هدية العرس

بقلم: آلان فوغان الستون

وصلت الرزمة في بريد الصباح.. فلما فتحتها " فريدا مارشال " وجدت أنها عبارة عن صندوق مما يستعمل لوضع السيغار... ولكنه في هذه المرة لم يكن يحوي سيغاراً، ولا تبغاً، وإنما مسدساً من عيار "٣٨".. موضوعاً بين قطري الصندوق، وزاويتيه.. لأنه كان أكبر من أن يوضع بطريقة أخرى..

و فوق الصندوق وجدت الكلمة الآتية:

« أيتها السيدة.. هذه هي هدية العيد، وهي عبارة عن المسدس الذي استعمله «دكستر بيج »... في قتل زوجته الأولى..!! »

حسبت فريدا للوهلة الأولى... ان الأمر لا يعدو أن يكون عبارة عن مزحة كبرى..

فقد كانت تعرف خطيبها " دكستر بيج " منذ مدة بعيدة جداً.. هذا فقد كانت تعرف الملابسات التي أحاطت بمقتل زوجته الأولى..

فقد أفاق "دكستر" هو وزوجته... في ذات ليلة على صوت غريب في شقتهما، فذعرا، وأدرك دكستر لأول وهلة أن هناك لصاً في الشقة، فلما حاصره، أسرع هذا بالهرب بعد أن أطلق رصاصة واحدة من مسدسه،

أصاب مسز بج فقتلها، ثم قفز من النافذة واختفى عن الأنظار...

وقد شاهد اثنان من الجيران اللص وهو يمعن هارباً لا يلوي على شيء.. بعد أن أفاقا على صوت الرصاص..

وكانت " فريدا مارشال " التي تسكن البيت المجاور أحد هذين الشاهدين..

وقد وصل البوليس إلى مكان الجريمة بعد وقوع الحادث بخمس دقائق، وشاهدوا بأعينهم النافذة المخلوعة، وأثار اللص القاتل عليها..

وكانت الحادثة بالطبع ظاهرة واضحة، تؤكد بما لا يقبل الشك أن لصاً قد اقتحم شقة "بيج" في أثناء الليل، وأنه لما أحس بأن أصحاب الشقة قد أفاقوا على صوت خطواته، قد أطلق ساقيه هارباً، بعد أن أطلق الرصاصة الأولى من مسدسه، ليردهم عن لحاقه.. ولم يكن بالتأكيد يريد قتل أحد، لولا خوفه من انفضاح أمره والقبض عليه..

وأخيراً، وبعد مدة طويلة جاء هذا المسدس وهذه الرسالة، المطبوعة على الآلة الكاتبة..

ومضى الكاتب يقول:

"ولتعلمي يا سيدتي أني لم أكن مسلحاً تلك الليلة.. كما أني لم أحمل سلاحاً في حياتي..

" فلما أحسا بوجودي في الشقة، وأسرعا إلي تملكني الخوف وهربت، وفيما كانت أقفز من النافذة سمعت دوي الرصاص، وظننت في أول الأمر

أن " دكستر بيج"... قد أطلق الرصاص . على من النافذة..

" ولما نشرت الصحف في اليوم التالي أني قتلت زوجته، أدركت أن "بيج" هو الذي قتلها..."

وكانت التهمة مما لا يصدق..

وكانت فريدا قد سمعتها قبل اليوم..

فقد سمعت بعض الناس يقولون:

"أن "دكستر" كان يريد الخلاص من زوجته، وأن اقتحام اللص شقته قد زوده بالفرصة المناسبة للوصول إلى هذه الغاية "

ولكي تبرهن " فريدا " للجميع بأنها لم تكن تؤمن بهذه الإشاعة، فقد أخذت تتقرب من "دكستر بيج".. وتعلن عن صداقتها له، ووثوقها به، في كل المناسبات.. وكانت كثيراً ما تذهب معه إلى الحفلات العامة... ولا ترد له دعوة، ولا تشك في شيء من أمره..

ولما عرض عليها الزواج اضطربت في أول الأمر، لأنها لم تكن تتوقع مثل هذه المفاجأة، وقالت في نفسها:

"لو اعتذرت له، لاعتبر أني لا أثق به، ولكني أثق به، وهذا فيجب ان اقبل "

وعادت تقرأ بقية الرسالة غاضبة ناقمة... ومضت الرسالة تقول:

« ولقد حيرني الخبر وأذهلني.. خبر مقتل السيدة زوجة " بيج " واتهامي بقتلها، فلو ذهبت إلى البوليس لما نفعني ذلك... ولأرسلوا بي إلى

المشنقة !

" وأخذت أفكر فيما يجب علي عمله ما دمت بريئا.. وسألت نفسي: ما الذي فعله "دكستر بيج" بالمسدس القاتل ؟

« فهو لن يجرأ بالتأكيد على إخفائه في المنزل.. كما لم يكن عنده وقت لإخفائه في أرض الحديقة..

« فكيف أمكنه والحالة هذه الخلاص منه في خمس دقائق ؟

« بحثت، فعرفت أن أصحاب المنزل المجاور قد غادروه لرحلة إلى الخارج، وقررت فيما بيني وبين نفسي ان " دكستر" لا بد قد فكر ان البوليس لن يقوم بتفتيش منزل خال من أصحابه، وأنه إذا استطاع إلقاء المسدس في مكان ما، في هذا المنزل، ثم يذهب بعد أيام لأخذه من مكانه، حيث يلقيه في البحر أو في أي مكان آخر، فهو سيعمد إلى هذه الطريقة و يقوم بتنفيذها، ولما استقرت هذه الفكرة في رأسي، ذهبت ليلا إلى المنزل المذكور وبحثت في أطرافه، حتى عثرت على المسدس في صندوق البريد، فعدت به إلى منزلي وأنا واثق أن الرصاصة التي أطلقت على الزوجة هي منه، وانه إذا قام البوليس بالبحث عن هذا المسدس الذي يحمل رقما معينا فلا بد أن يعرفوا أن صاحبه

هو "دكستر بيج"..

« وعندئذ هدأ روعي، وقلت في نفسي، إذا عثر البوليس علي أريتهم المسدس، وقصصت عليهم قصتي، ثم تقطعت الأيام، وغادرت المدينة، وأصبحت اعمل في مكان لا يصل إليه البوليس، ولم اعد بحاجة إلى

المسدس، وأما انت يا سيدتي، فقد أصبحت بحاجة إليه، بعد أن قرأت في الصحف أنك سوف تتزوجين من دكستر"

أعادت " فريدا " المسدس إلى مكانه في صندوق السيغار، وربطته بالخيط، وقررت أن أول ما يجب عليها عمله هو تسليم الصندوق إلى "دكستر".. وعليه أن يقرر فما إذا كان من الواجب البحث عن مرسله.. أو إهماله..

ذهبت إلى منزله فوجدته فيه..

اقبل عليها مسلمة بحرارة لما شاهدها ثم توقف مترددة لما شاهد اضطرابها.. فأعطته الرزمة.. وهي تقول:

– لقد وصلت في بريد الصباح.. وهي وشاية دنيئة.. من المستحيل ان أصدقها، ولهذا جئت إليك لأعرف ما الذي يجب أن تعمله في مثل هذه الحالة..؟

وضع يده خلف ظهرها، و قادها إلى مقعد وهو يقول: – لا تأخذي هذا الأمر بمثل هذا الاهتمام..

وتمطى يولع غليونه، ثم فتح الرزمة بهدوء، وبهدوء مثله نظر إلى المسدس، ثم أخذ يقرأ الرسالة..

وصاح فجأة:

– اذهبي لجلب قبعتك فسنذهب معين إلى البوليس... وبعد عشرين دقيقة كانت تقص قصتها على المفتش مارك هالام..

وقدم "دكستر بيج" الصندوق إلى مفتش البوليس.. الذي فتحه و نظر إلى المسدس ثم قال:

– انه من النوع العادي..

ولما قرأ الرسالة ظهرت ابتسامة خفيفة على وجهه، وقال:

– يصلنا دائما المئات من مثل هذه الرسائل المغفلة يا ميس مارشال، وفيها من الأخبار الكاذبة والتهم المختلقة الشيء الكثير.. ومن السهل دائماً بحثها والتحقيق فيها لنرى فيما إذا كان فيها شيء من الحقيقة...

ثم التفت إلى كاتبه وقال:

– أتني بملف قضية " ألما بيج "..

وحمل إليه الكاتب مظروفاً كبيرة اخرج منه المفتش رصاصة وهو يقول:

– هذه هي الرصاصة التي وجدت في جسم الضحية..

ثم قرع جرسا فاقبل احد ضباط البوليس، فأعطاه الرصاصة والمسدس و قال:

– انظر إذا كانت هذه الرصاصة قد أطلقت من هذا المسدس..

ومضى ضابط البوليس يحمل المسدس عيار ٣٨، والرصاصة التي صار استخراجها من جسم "الما بيج" منذ خمس سنوات، ومضى المفتش يقول:

– والواقع أن الآلات التي تملكها لمثل هذه الفحوص لا تخطيء أبدا، وسنرى الآن فما إذا كانت هذه الرصاصة قد أطلقت من هذا المسدس..

فتفضلا بالانتظار قليلا ريثما ينتهي الضابط من فحوصه..

وتقطعت دقائق كان فيها المفتش غارق في أوراقه وملفاته..

وسمعت "فريدا" على الأثر صوت رصاصة تطلق.. في الطابق الأرضي.. ورفع المفتش رأسه:

– انه يجرب المسدس الذي أتيتماني به.. وقد جربه الضابط في صندوق مليء بالقطن، وسوف يقابل رصاصته مع الرصاصة القاتلة، فان كانت تماثلها، فالمسدس يكون المسدس القاتل، وان لم تكن، فالأمر بالعكس طبعاً..

ومرت خمس دقائق أخرى

ونظرت "فريدا" إلى " دكستر بيج" فوجدته هادئة، كأن الأمر لا يعنيه..

وأما هي فلم تكن بالتأكيد تلك مثل هدوئه وبرودة أعصابه.. فان التهم التي أطلقها

مرسل الكتاب قد هزتها وأقلقتها.. وفكرت في "دكستر" هرع إلى المنزل المجاور الذي كان أهله يغادرونه في فصل الصيف، ويسلمون مفتاحه إلى " دكستر بيج "... ليضع المسدس في صندوق البريد..

كان بإمكانه أن يفعل ذلك طبعا، في الدقائق الخمس التي استبقت وصول البوليس... فقد كان المنزل المجاور ملاصقا لبيته..

ولكنها ما لبثت ان هزت رأسها..

لقد كان هذا بعيد الوقوع جداً..

ومن المستحيل أن يقدم " دكستر" على مثل هذا العمل...

واقبل الضابط بعد قليل:

وهتف يقول وهو يبتسم:

– باستطاعتكما أن تطمئنا..فالرصاصة القاتلة لم تطلق من هذا المسدس، ولا بد ان احدهم أراد المزاح معك..

وقدم المسدس إلى المفتش..

وقال المفتش:

– شكراً يا هرب.. لقد كان هذا ما توقعته.. ولا بد ان احدهم عثر على هذا المسدس الذي يحمل رقم "٣٨".. وأرسله إلى الآنسة ليثير بعض الشكوك في نفسها..

وأعطى المسدس إلى الكاتب وقال له: – ضعه في صندوقه.. والقه في غرفة الأشياء الضائعة.. ووقف يودع فريدا ودكستر.. وقال للآخر:

– لقد أحسنت صنعاً في جلب الصندوق فنحن هنا لمثل هذه الحالات، والتأكد من صحة الرسائل التي ترد لمختلف طبقات الناس..

ولما صافح فريدا قال لها:

– اذهبي إلى منزلك وانسي ما حدث.. ولا تعودي إلى التفكير به..

ولكن فريدا جمدت في مكانها..

واصفر وجهها اصفراراً غريباً..

وأحست ان أصابعها أصبحت باردة بالثلج... وهي تنظر إلى الصندوق الذي أعيد إليه المسدس.. .

فقد وجدت الصندوق واسع، والمسدس الذي وضع فيه يتحرك بسهولة..

وكانت تعلم ان المسدس الذي وصلها كان أطول من الصندوق، فيما إذا ألقي فيه طولا، ولهذا اضطر مرسله إلى ان يضع رأسه في زاوية من زوايا الصندوق، وقبضته في الزاوية الأخرى..

وأدركت "فريدا" عندئذ أن هذا المسدس ليس المسدس الذي وصلها في البريد صباح اليوم.. وان " دكستر بيج" قد وضع بدله مسدسا آخر..

وسمعت صوت دكستر في هذه اللحظة يقول لها: هيا بنا يا فريدا..

وأجابته فريدا:

– لن أذهب معك.. أبداً..

ثم نظرت إليه تحدق في وجهه وهي تقول: لقد سألتني أن اذهب إلى منزلي لأجلب قبعتي حتى نذهب إلى مركز البوليس.. وفي أثناء غيابي أبدلت المسدس بمسدس آخر..